

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة الدكتور الخياط في 2002/11/26

هذا اليوم في تاريخ الإسلام هو اليوم الذي، في مثل هذا اليوم استشهد سيدنا عثمان رضي الله عنه الخليفة الراشد، وكانت هذه قاصمة الظهر، كانت من أكبر المصائب التي حلت بالمسلمين، هذا الخليفة العظيم الخليفة المظلوم في الوقت نفسه الذي أثبت على الرغم من كبر سنه ورقته التي ليس لها نظير أثبت رجولة ليس لها نظير، لأنه لم يرد أن يحقق سابقة تؤدي إلى اضطراب هذه الدولة الوليدة فيما بعد كلما ثارت فئة من الناس على أميرهم أو رئيسهم وطالبوا بخلعه تخلصاً عن موقفه، هو وقف هذا الموقف موقف الرجولة في الوقت نفسه لم يقبل أن يسفك دم في سبيل الدفاع عنه فضل أن يضحي بنفسه في سبيل تسجيل هذا الموقف النبيل ولم يقبل أن يقف الحسن والحسين للدفاع عنه، أمام بيته ولا أن يقوم الصحابة بالدفاع عنه، سيدنا الخليفة الراشد عثمان بن عفان هو في حقيقة الأمر كما قلت خليفة مظلوم لم يتح للمسلمين أن يعرفوا تاريخ سيدنا عثمان كما ينبغي أن يعرف التاريخ، ومع الأسف مع الخلافات السياسية التي حصلت بعد ذلك كتبت كتب وألفت مؤلفات دُس فيها كثير من الأشياء غير الموافقة للواقع بل المخالفة والمصادمة لحقيقة الأمور وأدى ذلك إلى أن كثيراً من الناس كونوا فكرة عن سيدنا عثمان فكرة بعيدة عن الحقيقة بل منافية للحقيقة تماماً، لا ننسى فضل سيدنا عثمان في أنه من أول من أسلم وهؤلاء هذه الفئة الكريمة التي كانت أول من أسلم هذه فئة عظيمة جداً لا نظير لها على الإطلاق، هذه هي الفئة التي بنت هذا الإسلام السيدة خديجة سيدنا أبو بكر سيدنا علي سيدنا عثمان طلحة والزبير هذه المجموعة المباركة التي بنت هذا الإسلام ووقفت مع نبينا ﷺ تدافع عنه وتدافع عن هذه الفكرة وصمدت في وجه كل المغريات والمهربات في وقت واحد واستطاعت أن تكسب المعركة في الحال، ثم سيدنا عثمان كان رجلاً بارعاً بالتجارة بيزنس مان بتعريف هذه الأيام، كان سبحان الله يجري الله الخير على يديه وكان دائماً موفقاً في تجارته، ولكن هذا الرجل النبيل لم يكن بالذي يبخل بما أنعم الله عليه على الناس لا ننسى أن سيدنا عثمان هو الذي جهز جيش

العسرة الله سبحانه وتعالى يقول يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في أغلب الأحيان يقدم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس هذا إذا الإنسان الواحد جاهد بنفسه أو بماله فكيف برجل يجهز جيشاً برمته يتصور هذا الشيء في هذه الأيام هل يمكن أن يتحقق مثل ذلك لا يتحقق حينما ذهب المسلمون إلى المدينة كان من أوائل الأشياء التي فعلها النبي ﷺ لبناء هذا المجتمع الجديد الوليد أن يوفر له الاحتياجات الأساسية التنموية فبدأ أولاً وقبل كل شيء بالأمن الأمن بطبيعة الأمر أمر أساسي في مجتمع يُبنى وهذا الأمن حققه سيدنا رسول الله ﷺ بأن أصلح بين الأوس والخزرج، آخى بين المهاجرين والأنصار، وقّع معاهدة إن صح التعبير مع اليهود، أول وثيقة دستورية في الدنيا فيها نص على الاعتراف بالآخر للمسلمين دينهم وللإهود دينهم وفيها نص على تحقيق العدالة والمساواة لهم وأن بني عوف إساءة مع المسلمين الإساءة هي التسوية، وأن من قعد بالمدينة آمن ومن خرج آمن، فتحقيق الأمن كان موضوعاً أساسياً جداً ثم بطبيعة الحال الأمور الأخرى الماء من أساسيات الأمور، سيدنا عثمان وحده قام بتأمين الماء لسكان المدينة جميعاً اشترى بئر رومة التي كان يملكها يهودي يبيع الماء ويتحكم فيه فاشترى منه نصفها في بداية الأمر ثم أخذ يتبرع بنصيبه في حين أن اليهودي يبيع فكان الناس ينتظرون يوم سيدنا عثمان حتى يأخذوا الماء مجاناً ولا يشتروه من اليهودي فاليهودي أتى فرجا سيدنا عثمان أن يشتري النصف الآخر وهكذا تبرع سيدنا عثمان بهذه البئر وأنفق ماءها على سكان المدينة، هذا الرجل الذي يجهز جيشاً الذي يؤمن أمة الذي ينفق ماله دائماً في سبيل الله وفي دعم رسوله ﷺ هذا الرجل الرقيق الحبي الذي تستحي منه الملائكة كما قال عنه سيدنا رسول الله ﷺ وهذا رجل الدولة لأننا نحن ننسى السنوات الأولى التي حكم فيها سيدنا عثمان السنوات الأولى وهي سنوات طوال حكم فيها سيدنا عثمان حكماً ناجحاً والفتوحات الكبرى حصلت في أيام سيدنا عثمان وصل المسلمون إلى مشارف الأندلس ووصل المسلمون إلى مشارف الصين أكبر توسع للدولة الإسلامية تم في أيام سيدنا عثمان وكان سيدنا عثمان يشرف بنفسه على هذه الأشياء وهو الذي يرسم الاستراتيجيات وحتى الخطط التكتيكية، فمما نجده في تاريخ سيدنا عثمان أنه قال لقواده إن القسطنطينية إنما تفتح من الأندلس، انظروا إلى هذه العبقرية نحن الآن عندما ننظر إلى الخرائط نستطيع أن نتصور هذا الوضع لكن سيدنا عثمان في ذلك الوقت يتصور أن القسطنطينية إنما تُغزى من الأندلس ليجري

نوعاً من الكماشة حتى يستطيع أن يطوق من الأندلس هذه عبقرية عسكرية لا نظير لها على الإطلاق، ثم سيدنا عثمان كان ينفق على الناس جميعاً كان ينفق على أقربائه صحيح وهذا شيء طبيعي من رجل كريم أصيل أن ينفق على ذوي قرباه لأن الله سبحانه وتعالى يحث على الاهتمام بذوي القربى ولكن في الوقت نفسه كان ينفق على غير ذوي القربى وكان ينفق ويتصدق على الناس جميعاً وكان الله سبحانه وتعالى يزيد في ماله ويزيد في بركاته وهو لا ييخل يوماً من الأيام عن مساعدة الناس وعن خدمة الناس وعن عطاء الناس، هذا الرجل المعطاء العظيم الذي رسم كثيراً من السياسات التي أبقت هذه الدولة وقوتها هذا الرجل العظيم مع الأسف بمكائد الصهيونية إن صح التعبير من ذلك الوقت بدأت هذه المكائد وأمكن لعبد الله بن سبأ ومن معه أن يقوموا بهذه المؤامرة العجيبة التي يعجب المرء الآن كيف أمكن أن تسكت عليها الأمة وأن يتسلل هؤلاء بليل وأن يقوموا بهذه العملية الخسيسة وسيدنا عثمان صامد في وجههم مصابر مجاهد مرابط وقتل في مثل هذا اليوم رضي الله ورحمه وأصلح هذه الأمة التي بدأت تفقد قوادها منذ سيدنا عمر رضي الله عنه في اغتيال أول ثم سيدنا عثمان ثم سيدنا علي بدأت هذه الاغتيالات بالخلفاء الراشدين الذين أمرنا رسول الله ﷺ أن نعض على سنته وسنتهم بالنواجذ، عليكم بسنتي حديث العرباض بن سارية عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ سيدنا عثمان في رأي الإمام ابن حزم رحمه الله أن طاعة أبي بكر وعمر وعثمان وبصورة خاصة سيدنا عثمان واجبة بنص القرآن لأن الله سبحانه وتعالى "فإن رجعتك الله إلى طائفة منه فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن يقاتلوا معي عدواً" فهؤلاء الأعراب يقول لهم النبي ﷺ أنهم لن يخرجوا معي أبداً ولن يقاتلوا معي عدواً وفي آية أخرى قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أن يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله رزقاً حسناً وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً مادام هؤلاء الأعراب قضى الله سبحانه وتعالى أنهم لن يخرجوا مع النبي ﷺ أبداً ولن يقاتلوا معي عدواً ثم سيدعون إلى قوم أولي بأس شديد فمع من هؤلاء القوم أولوا البأس الشديد الذين سيدعى هؤلاء العرب لقتالهم هؤلاء الذين قاتلوا الأقسام الذين قاتلوا في زمن سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان، فالله سبحانه وتعالى يقول "فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً" إذا طاعة هؤلاء الراشدين واجبة بنص القرآن،

وهذا فقه الإمام ابن حزم رحمه الله. نعود إلى موضوعنا وموضوعنا كما تعلمون لغة القرآن الكريم ومنطلق هذه السلسلة من اللقاءات قول الله عز وجل "فإنما يسرناه بلسانك" يسرنا القرآن الكريم بلسان النبي ﷺ معنى ذلك أننا حين نريد أن نفهم هذا القرآن وأن نفهم حديث النبي ﷺ فإنما يجب أن نفهمه بهذا اللسان الذي نزل به القرآن وهو لسان النبي ﷺ كيف كانت هذه الكلمات تفهم على زمن النبي ﷺ هذا هو الفهم الذي يطالبنا به ربنا عز وجل ويمكن أن يساعدنا على فهم القرآن الكريم، في اللقاء الأخير تحدثت عن لا ولا هذا الحرف مهم جداً كما ذكرنا من قبل وسوف أحاول التذكير به قبل أن أنتقل إلى غيره، كما هو معلوم لا في كثير من الأحيان حينما تعرب يقال هنالك لا الناهية وهنالك لا النافية لكن لو حاولنا فعلاً أن نتعمق في الموضوع لوجدنا أن هنالك كثيراً من اللغات التي يجب أن ينظر إليها نظرات خاصة، أولاً كما قلت في المرة الماضية لا لا علاقة لها بفعل الأمر، لا تدخل على فعل الأمر، بالنسبة للفعل الماضي قليلاً ما تدخل لا النافية على فعل الماضي كقوله تعالى: "فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى" هذا نفي للفعل الماضي لكن هذا من النادر أيضاً في هذه اللغة الشريفة لكن لا تتعامل بصورة رئيسية مع الفعل المضارع ومع الاسم تتفاعل مع الفعل المضارع بأن تكون لا الناهية أو أن تكون لا النافية الناهية الغاية منها أن تنهى عن القيام بعمل يعني هي الصيغة المعاكسة لفعل الأمر، فعل الأمر هو فعل إيجابي ولا حينما تأتي قبل الفعل المضارع في كثير من الأحيان يقصد منها الفعل أو الأمر السلبي مثلاً لا يورذن ممرض على مصح، النبي ﷺ يقول لا يورذن ممرض على مصح يعني إنسان مريض لا يجوز أن يأتي إلى إنسان صحيح فيعيده أو الممرض هو من كانت إبله مريضاً ومواشييه مريضاً لا يجوز أن يأتي إلى إبل صحيحة فتعدي لا يبيع أحد على بيع أخيه، هنا المقصود منها النهي عن هذا العمل، لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تنافسوا وكونوا عباد الله إخواناً، لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق، لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، كل هذه لا النهي التي تنهى عن هذه الأفعال، بطبيعة الحال كثير من الآيات، لا تعثوا في الأرض مفسدين، ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد، ولكن لا تواعدوهن سراً، ولا تنسوا الفضل بينكم، كل هذه لا ناهية تنهى عن الفعل المضارع الذي يأتي بعدها، لا تغلوا في دينكم، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، ولا تنازعوا فتفشلوا، ولا يقربوا المسجد

الحرام، أو لا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا، ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله، إلى غير ذلك من الآيات المباركات والأحاديث الشريفة، ثم هنالك حينما ننتقل إلى لا النافية فهنا أنا أرجو أن أستئذن النحاة وأتحدث عن لا بأشكال مختلفة وليس لا التي تنفي الفعل وحدها ولا لا التي تنفي الاسم ويقال لها لا النافية للجنس لا التي تنفي الفعل أيضاً معروفة تأتي قبل الفعل فلا تؤثر فيه، لا تنزع الرحمة إلا من شقي، الحديث، لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه هنا نفي لهذا الفعل، لا يحتكر إلا خاطئ، لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول، من الآيات الكريمة، لا تأخذه سنة ولا نوم، لا ينال عهدي الظالمين، لا تجزي نفس عن نفس شيئاً، كل هذه الآيات فيها نفي للفعل أن هذا الفعل لا يتم أو لا يحصل ولا يظلم ربك أحداً، لا تفقهون تسبيحهم، إلى آخر هذه الآيات، إذا انتقلنا الآن إلى الأسماء هنالك ما يسمى بلا النافية للجنس، يعني الجنس هذا الاسم المذكور هذا غير موجود أصلاً أو لا يوجد بشكل من الأشكال، مثلاً الله لا إله إلا هو الحي القيوم، لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده النفي لجنس الطاقة لا يوجد أي نوع من أنواع الطاقة بجالوت وجنوده، لقد استمسك بالعروة الوثقة لا انفصام لها، نفينا إمكانية انفصام هذه العروة الوثقى لا تنفصم أبداً، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة، ليس لهم نصيب في الآخرة، لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس، هنا نفي وجود الخير إلى في هذه الأشياء التي ذكرها، لا غالب لكم اليوم من الله، لا مبدل لكلمات الله، كلها كما نرى هذه لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم، لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، لا يتم بعد احتلام، النبي يقول لا يتم بعد احتلام بعد ما يبلغ الإنسان سن البلوغ ما عاد يتيم، بالإضافة إلى ذلك هل توجد أنواع أخرى من اللا، حاولت أن أستقصيها، هنالك لا نستطيع أن نسميها لا النافية للمبتدأ سميتها بهذا الشكل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، لا بيع فيه ولا خلة وشفاعاة، يوم لا بيع فيه ولا خلال، استعمالها غير كثير لكنها تستعمل في هذا الاستعمال فأنا قصدت في هذه التعريفات أن نميز هذه اللاءات بعضها عن بعض من أجل أن لا تفهم فهماً خاطئاً بحيث لا تسند إلى واحدة منها أمور تتعلق بلا ثانية، هنالك لا أسميها أنا لا التحذيرية، فقلنا يا آدم أن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى، يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده، في الحديث لا ألفين أحدكم متكئاً على

أريكنه يقول ما وجدنا في كتاب الله أحلنا وما ، هذه أيضاً تأتي في مناسبات قليلة لكن تأتي وينبغي تمييزها عن لا النافية للجنس هنالك لا النافية للوجود على سبيل المثال لا وضوء إلى من صوت أو ريح فهنا لا يجب الوضوء إلا من صوت أو ريح لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول إذا لا تجب الزكاة في هذا المال حتى يحول عليه الحول كما أن هناك لا نافية للوجوب ولا نافية للجواز، وهذه لا مهمة جداً لا التي تنفي الجواز، فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين لا يجوز العدوان إلا على الظالمين فمن فرض فيهن الحج فلا رقت ولا فسوق ولا جدال في الحج، يعني لا يجوز الرقت ولا يجوز الفسوق ولا يجوز الجدال في الحج هنا ليس نفياً للجنس ولكنه نفي للجواز لا إكراه في الدين، لا يجوز الإكراه في الدين، لا صلاة بحضرة طعام، ولا وهو يدافع الأخبثان، لا ضرر ولا ضرار، أي لا يجوز أن يضر الإنسان نفسه ولا يجوز أن يضر غيره، لا عدوى ولا طيرة لا يجوز أن يعدي الإنسان نفسه يعرض نفسه للعدوى ولا يعدي غيره ولا أن يتطير لا يجوز له أن يتطير، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل، لا وصية لوارث، كل هذه تنفي الجواز وهذه لا مهمة جداً لأن لها وظيفة تختلف عن وظيفة اللاءات الأخرى، هنالك أخيراً لا التي يمكن أن نسميها نافية للتمام أو الكمال يعني لا تكتمل هذه الكلمة التي ترد بعد مثلاً لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب، لأن في الحديث الآخر النبي ﷺ أمر المسيئ صلاته فإن فعلت ذلك فقد تمت صلاتك وإن أنقصت منه شيئاً أنقصت من صلاتك، يعني لم تتم الصلاة، فهذا نفي لتمام الصلاة، النبي ﷺ يقول من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج غير تمام فإذا لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب معنى هذا أن هذه الصلاة لم تكتمل فهذا نفي للاكتمال، لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود هنا نفي لكمال هذه الصلاة يعني هذا ما أردت قوله في المرة الماضية وأحببت إعادته الآن تلخيصاً لنرى روعة هذه اللغة العظيمة التي شرفها الله سبحانه وتعالى أن تكون لغة القرآن وأن تكون بعد ذلك لغة الحديث النبوي الشريف والتي ينبغي أن نفهمها كما أنزلت فإنما يسرناه بلسانك، بتكون عادة فلا أقسم يعني تأتي لا أقسم بمعنى القسم، الأخت زادتنا نوعاً آخر من اللا، عجيب هذا الحرف الواحد له هذه التنويعات حرف فريد في اللغة العربية، من الكلمات القرآنية التي تحتاج إلى أن نبحث بها وهي من الكلمات المشتركة أو المتشابهة التي يكون لها أكثر من معنى

في القرآن الكريم، الحسنة والسيئة، لفظ السيئات في كتاب الله تعالى يراد به أمران إما السيئة هي ما يسوء الإنسان من الشر المصيبة أو هي الأعمال السيئة، وهذان أمران بالطبع مختلفان لكن قد يكون بينهما صلة إذن الحسنة والسيئة قد يعنى بها النعم والمصائب وقد يعنى بها الطاعة والمعصية إن تمسكم حسنة تسؤهم، وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها، الحسنة هنا هي النعمة، إذا الإنسان أصابته نعمة من الله عز وجل تسوء هؤلاء الأعداء وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها، قال تعالى وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيدهم فإن الإنسان كفور، هذه السيئة ليس معناها المعصية وإنما معناها المصيبة ما يسوء الإنسان من الشرور التي تقع عليه إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون، وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون بلوناهم يعني اختبرناهم بالحسنات والسيئات يعني بالنعم والمصائب لعلمهم يرجعون، وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيدهم فإن الإنسان كفور أي السيئة أيضاً المصيبة، فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه، يقولون إن هذه المشكلة سببها وجود سيدنا موسى أو سلوك سيدنا موسى أو ما يدعو إليه سيدنا موسى، بالمقابل يقول الله سبحانه وتعالى بالنسبة للأعمال السيئة من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون، هنا السيئة العمل السيء، المقصود بها المعاصي والحسنة بالعكس هي العمل الطاعات إن الحسنات يذهبن السيئات، إن في ذلك ذكرى للذاكرين، عندما يرتكب الإنسان معصية فأفضل طريقة لإذهابها أن يأتي بعدها بطاعة يقول سبحانه وتعالى أولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات، السيئات هنا هي هذه المعاصي، طبعاً هنا في عيب مع الأسف مع الذين يشتغلون بعلم الكلام أدخلوا بعض الالتباسات، علم الكلام الذي هم الفلسفة الإسلامية في البداية بعد أن دخلت الفلسفة اليونانية بعد أن ترجمت بدأ كثير من علماء المسلمين أن من واجبهم أن يردوا على هذه الفلسفة بنفس الطريقة التي كتبت بها هذه الفلسفة فبدأوا يفلسفون كثيراً من الأمور البسيطة التي كان العجائز يؤمنون بها دون هذه التعقيدات بدأ الأمر بهذا الشكل ثم بعد ذلك أخذ يتعقد ككل علم من العلوم ينمو هذا العلم فمن جملة الآيات التي صار بعد ذلك فئات مختلفة المعتزلة لهم أقوال وآراء وأفكار وحجج لتأييد رأيهم، الأشاعرة، الماتوريديّة، من جملة الآيات التي كانت مثاراً

لاحتجاج هؤلاء بها واحتجاج هؤلاء بها قوله سبحانه وتعالى قوله: وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك، هنا الحسنة والسيئة معناها المصيبة أو النعمة، إذن فإن تصبهم حسنة يقولون هي من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هي من عندك قل كل من عند الله فمال لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ثم يقول بعد ذلك ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فإذا كلاهما من عند الله لكن الحسنة تصيبه بنعمة من الله عز وجل إن صح التعبير والله المثل الأعلى بمبادرة أما السيئة فتصيبه عقوبة على سيئة عملها إذا السيئة بالمعنى الثاني يصاب بها الإنسان عقوبة على سيئة بالمعنى الأول، يقوم الإنسان بعمل شرير بعمل سيء فيعاقب عليه بمصيبة وهذه ناحية مهمة يجب أن تبقى في أذهاننا وهذه أثارت كثيراً من النقاشات ولا داعي لهذه النقاشات لأن هذا المفهوم مفهوم واضح لأن الحسنة الثانية قد تكون من ثواب الأولى، والسيئة الثانية قد تكون من عقوبة الأولى، وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم، إذن السيئة التي كسبتها أيدينا أدت إلى السيئة التي هي المصيبة، فاعلم أن الله يريد أن يصيبهم ببعض ذنوبهم قل هي تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة، هم الذين بادروا بذلك أو تحل قريباً من دارهم، والدليل على هذا آيات كثيرة منها على سبيل المثال: ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً وإذاً لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً ولهديناهم صراطاً مستقيماً إذاً لو أنهم فعلوا ما يوعظون به لو أنهم فعلوا هذه الحسنة جزاء هذه الحسنة حسنة أخرى أن يأتوا من ربهم أجراً عظيماً يعني هذه الحسنة لها جزاء حسن، واللذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهدهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم، إذاً هذا العمل الصالح جزاؤه عمل صالح فالحسنة بالمعنى الأول تعقبها حسنة بالمعنى الثاني والسيئة بالمعنى الأول تعقبها سيئة بالمعنى الثاني، ثم كان عاقبة الذين أسأوا السوء هم الذين أسأوا الأول هذه السيئة من النوع الأول فعوقبوا بالسوء الذي هو أسوأ شيء يمكن أن فأصابهم سيئات ما عملوا فأصابهم سيئات ما كسبوا دائماً في إشارة إلى هذه وهذه ناحية يجب أن تبقى في أذهانهم فكثيراً من الناس دائماً أمام المصائب يقولون لما نحن لما أصابتني بما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير يعني هذا يستبعد الحسميات أو

الخصومات العديدة جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبعوا رضوانه سبل السلام إذاً اتباع الرضوان هو الذي يؤدي إلى سبل السلام الهداية بحقيقة الأمر تأتي كما قلت في مرة يخيّل إلي أنها تأتي بالتقسيط على دفعات الله سبحانه وتعالى يهدي الناس وهذا الهداية قد تحتاج منا إلى جلسة الهداية تكون بمعنى الدلالة وتكون بمعنى الإيصال فالله سبحانه وتعالى أرسل النبي ﷺ لهداية الناس لدلالاتهم على الخير ولتحذيرهم من الشر وهذا ما فعلها سيدنا محمد ﷺ فدل والله سبحانه وتعالى في كتبه وعلى لسان رسله دل الناس على الخير والشر هديناه النجدين يعني دللناه على طريق الخير وعلى طريق الشر، إذاً هذا النوع الأول من الهداية الله سبحانه وتعالى يتفضل به على عباده فيدلهم جميعاً على طريق الخير وعلى طريق الشر، الخطوة الأولى بعد ذلك تأن من العبد فإذا خطا خطوة حقيقية في طريق الهداية الحقيقية في طريق الطاعة فإن الله سبحانه وتعالى يأخذ بيده ويدفعه إلى الأمر ويزيد الله الذين اهتدوا هدى، والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم، أما الآخرون فالله سبحانه وتعالى فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم هذه الخطوة الأولى مهمة جداً ينبغي أن تكون الخطوة الأولى من العبد ثم بعد ذلك العبد يأخذ حسنات وعلاوات إن صح التعبير ومكافآت على ما يعمل من عمل صالح، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين، ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين لأنه من المحسنين الله سبحانه وتعالى آتاه حكماً وعلماً الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم إنهم كفروا وصدوا عن سبيل الله سبحانه وتعالى أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم، كذلك يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، وفي المقابل فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم دائماً المعصية السيئة بمعنى المعصية تتبعها سيئة بمعنى المصيبة هناك كثير من الآيات التي تحتوي على هذا المعنى ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وبأوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ليه؟ ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، فذلك الذي هو ضرب الذلة والمسكنة بما عصوا وكانوا يعتدون بقتلهم الأنبياء بغير حق، لكن الفرق بين الحسنه والسيئة أولاً أن نعم الله وإحسانه إلى عباده تقع

ابتداءً بلا أسباب منهم أصلاً كما قلنا الهداية الأولى من الله سبحانه وتعالى وكثير من النعم التي يرفل فيها الناس جميعاً وهذه كلها تتعلق برؤية الله عز وجل التي يشترك فيها المؤمن والكافر والإنسان والحيوان هذه كلها رؤية الله عز وجل تتجلى في هذه العباد وهي نعمة ابتداء من الله عز وجل دون أن يفعل الإنسان شيئاً، إذن النعم يمكن أن تأتي ابتداء من الله عز وجل دون فعل للإنسان وهذه كما قلنا هي التي تتعلق برؤية الله عز وجل قل كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً، حتى سيدنا إبراهيم حينما قال دعا ربه وارزق أهله من الثمرات رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر سيدنا إبراهيم دعا لمن آمن منهم بالله واليوم الآخر رب العالمين قال ومن كفر، الله سبحانه وتعالى يرزق من كفر ويرزق من آمن الربوبية هذه تشمل الجميع وإذا مرضت فهو يشفين، ويطعمني ويسقين هذه كلها من صفات الربوبية إذاً الحسنة يمكن أن تكون ابتداءً لكن السيئة لا تكون إلا عقوبة لا يعاقب أحد إلا بعمل. فرق ثاني أن الذي يعمل الحسنات فعمله الحسنات هو من إحسان الله عز وجل الله سبحانه يوفقه إلى هذه الحسنات وبفضله عليه بهدايته لأن الله سبحانه وتعالى يقول المؤمنون وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم هذا لنرى نعمة الله عز وجل كم يتحجب إلى عباده والعباد مع الأسف كثير منهم يبتعدون عن هذه والله يحب الإيمان إلى الناس يزينه في قلوبهم يكره الكفر والفسوق والعصيان. هنا نلاحظ أن هناك بعض الوسائل التي تدفع هذه السيئة يعني عندما يرتكب الإنسان سيئة من هذه السيئات وبطبيعة الحال سيتوقع عقوبة عليها عاجلة أو آجلة لكن هناك بعض الوسائل التي تزيل أثر هذه السيئة على سبيل المثال الاستغفار الاستغفار يدفع الشيء والله سبحانه وتعالى يقول وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون، قل استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤتي كل ذي فضل فضله، الأمر الآخر كما ذكرنا قبل قليل الحسنات إن الحسنات يذهبن السيئات إقامة الصلاة على سبيل المثال الصلوات الخمس مكفرات لما بينهن، والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم تكفير السيئات، بل أكثر من ذلك مرحلة أعلى من ذلك نلاحظها في قول الله عز وجل فأولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات أي ليس فقط الاستغفار يلغي هذه السيئة لا السيئة تتحول إلى حسنة هؤلاء الذين يتوبون ويعملون الصالحات إذاً التوبة من تاب

وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات إذا التوبة يكون من عواقبها أن الله سبحانه وتعالى يبدل السيئات حسنات إني تبت إليك وإني من المسلمين أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة، الله سبحانه وتعالى يقول إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً فإذا التوبة مهمة جداً والتوبة درجة أكثر من الاستغفار لأنها تساعد على تبديل السيئات تحويل السيئات إلى حسنات توبوا إلى الله توبة نصوحة عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم، فرق آخر بين الحسنة والسيئة أن الحسنة يضاعفها الله عز وجل وينميها ويثيب على الهم بها أما السيئة فالله سبحانه وتعالى لا يضاعفها ولا يؤاخذ على الهم بها لننظر إلى كرم الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها، ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الحسنى هي أحسن ما يمكن في الغالب يقصد بها الجنة، أخيراً أن، أما السيئة فلا تضاف عند الله عز وجل النبي ﷺ يقول في دعائه لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك، الشر لا ينسب إلى الله عز وجل قد تكون هنالك شرور جزئية تصيب الناس لحد أما الشر المطلق لا ينسب إلى الله عز وجل، الشر لا ينسب إلى الله عز وجل هذا فرق بين الحسنة والسيئة، إذاً الحسنات والسيئات من الكلمات المتشابهة فينبغي التمييز بينهما ثانياً كثيراً ما تكون الحسنة نتيجة لحسنات المعنى الأول نتيجة للحسنات بالمعنى الثاني والسيئة بالمعنى الأول نتيجة للسيئة بالمعنى الثاني وقد وضع الله سبحانه وتعالى لدينا وسائل للتخلص من آثار هذه السيئات بأشكال مختلفة بالاستغفار بالتوبة بعمل الحسنات كل هذه الطرق من أجل أن يكون الإنسان دائماً على ارتباط بربه عز وجل ويستفيد من هذه النعم التي ينعمها رب العالمين، طبعاً كلمة الحسنة كلمة مختارة وكلمة السيئة مختارة اختياراً مهماً جداً وهذه ناحية كثيراً ما يغفل عنها الناس وأعتقد أيضاً أنها تحتاج إلى جلسة قضية الناحية الجمالية في، وهنالك إصرار دائم على الحسن والجمال في هذه القضية وكرهية للسوء والرداءة والبشاعة والقبح دائماً نلاحظ أن كثير من الأشياء ولذلك نلاحظ لفظ الجمال مذكوراً في القرآن بمناسبات قد يحار الإنسان لماذا، فاصبر صبراً جميلاً، واصفح الصفح الجميل، واهجرهم هجراً جميلاً يتحدث عن الأنعام يقول فيها جمال حين

تريحون وحين قضية الجمال قضية مهمة جداً كثيراً ما يغفلها الناس والجمال والحسن كلمتان متقاربتان جداً والجمال والحسن مترابطان جداً فالحسن مشتق منها كلمة الحسنات واشتق منها كلمة الإحسان هذه كلها لها بعد جمالي يجب أن يظهر في هذه الحسنات شيء جميل يكون فيه يقوم به الإنسان هذه الطاعات هي أشياء جميلة هي حسنات في حين أن السيئات هي أشياء بشعة رديئة قبيحة وهذا مما يكره هذه الأشياء إلى الإنسان ولذلك الله سبحانه وتعالى يقول حبيب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم الزينة الجمال أيضاً وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان جعلها مكروهة قبيحة قميئة لا يكاد الإنسان يلتفت إليها هي كما قلت يحتاج إلى حديث فاعذروني وسبحانك الله وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

لو في تعقيب أو سؤال؟ بالنسبة لوزن الحسنات يعني الحسنات كيف تتميز بينها وبين بعضها؟

ج: هو موجود التفاوت بين الحسنات وتضاعف إلى سبعمئة ضعف كمثال حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبله مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم، فالله سبحانه وتعالى يضاعف لمن يشاء لكن في كثير من الأحيان يستطيع الإنسان أن يجد تفسيراً لهذا في درجة العمل الصالح الذي يصنعه يعني الصدقة مثلاً عمل خير الصدقة بمعناها الواسع لكن الإنسان مثلاً الغني يتصدق بمبلغ من المال وإنسان فقير جداً ومع ذلك تصدق بما يحتاجه هنالك فرق بين هذه الصدقة وبين هذه الصدقة كلاهما صدقة وكلاهما عمل خير وكلاهما يجزي الله عليه بأكثر يعني يضاعف وأكد يضاعف حسنات الفقير أكثر من حسنات الغني لأن هذا قطع اللقمة عن فمه وأعطاه لغيره يعني أشياء من هذا القبيل يمكن أن يجدها الإنسان لو حاول أن يبحث عنها.

س: قضية الجمال أعتقد أنها تحتاج إلى محاضرة كاملة ونتمنى إن حضرتك توعدنا بهذا لأن مسألة الصبر والصبر الجميل والهجر والهجر الجميل والصفح والصفح الجميل يعني أكيد في فروق شديدة جداً جداً من أن الإنسان يصبر الصبر العادي والصبر الجميل ونأخذ وعد من حضرتك المحاضرة الجاية إن شاء الله.

ج: إن شاء الله لو الله أحياناً.

س: بالنسبة لوزن الحسنات الأحاديث التي فيها درهم أو دراهم إن كان في واحد عنده ملايين من الدراهم وتصدق بمئة ألف وواحد ما عنده إلا درهم وتصدق بالدراهم هذا الدرهم يسبق المئة ألف كذلك النبي ﷺ لما ذكر عن التكبر الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً فقال الرجل إن المرء يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً فقال ﷺ الكبر الحق وغمط الناس، الكبر حقيقة احتقار الناس يقع في كثير من الناس واحد مثلاً متعلم وهذا أُمي لا يقرأ ولا يكتب فننظر إليه نظرة ازدراء تصور يا إخواني أن يقول رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة مثقال حبة من خردل من كبر لا يدخل الجنة وهذا يقع كثيراً مثلاً بلد معينة وهذا واحد يعني جاي يشتغل عامل أنظر إليه نظرة يقول ﷺ بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم أكبر نوع من أنواع الشر أن يحقر أخاه المسلم وبالنسبة لسيدنا عثمان الحقيقة في أمر عظيم جداً قام به وهو كتابة المصاحف كما ورد في الحديث الصحيح جاء أحد الصحابة كان معه تابعون كل منهم تلقى القراءة عن صحابي والله سبحانه وتعالى أنزل القرآن على سبعة أحرف وهذا يقول قراءتي خير من قراءته والثاني يقول قراءتي خير من قراءتك فحذيفة بن اليمان انسحب من الجيش وذهب إلى المدينة إلى عثمان رضي الله عنه وقال يا أمير المؤمنين بدأوا يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى وسيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه شكل لجنة جعل ثلاثة منها من قريش وواحداً من الأنصار ويعتبر هو رئيس اللجنة لأنه هو الذي كتب المصحف أيام أبي بكر وقامت هذه اللجنة بعمل توثيقي لعله أول عمل توثيقي في الدنيا ما كان الناس يعرفون كانوا من كان عنده شيء من الرقاع مكتوب ويأتي بشاهدين أن هذا المكتوب كتبه المكتوب بحضرة النبي ﷺ وبدأوا يعيدون العملية التي كانت في أيام أبي بكر وقام بعمل عظيم جداً أنه جمع المصاحف وأحرقها الآن إذا واحد قال إن في مصحف لصحابي يخالف المصحف لأن عثمان جمع المصاحف كلها وأحرقها هنا جمع الأمة كلها على مصحف واحد لذلك نجد كل وأرسل هذه المصاحف خمسة مصاحف جعل عنده مصحف وأرسل إلى الشام وإلى البصرة وإلى الكوفة وإلى مصر وأرسل مع كل مصحف قارئاً

يقرأ الناس القرآن جزى الله سيدنا عثمان كل خير. قطع أسباب الخلاف وجمع الأمة على مصحف واحد وهذا ما لا يوجد في دين آخر، ابن حسب يقول إنه بين الراوي عن موسى وبين إلي كتب ألف وخمسمائة سنة يعني إحنا بينا وبين النبي ﷺ يقول من هنا من الكتبة ويملي عليه ما أنزل إليه فيقول ابن حزم كيف نثق نحن بسنة بين الراوي وبين الراوي الثاني ألف وخمسمائة سنة الآن إذا فيه راويين يصير في تحريف بالرواية وأما النصارى ليس عندهم من هذا إلى خبر واحد وهو تحريم الطلاق ومرجعه إلى كذاب ثبت كذبه، فجزى الله سيدنا عثمان خيراً وجزى الله أستاذنا وأخانا الحبيب على هذه المحاضرة الطيبة التي يعني عرفنا فيها أسرار عظيمة في هذه اللغة العربية وفي القرآن وأنا أقول يعني يا إخوانا ينبغي أن نعى نحن باللغة العربية فهي في ظلم ينبغي أن نحرص على هذه اللغة، ممكن الواحد يحكي بغير لغته القومية والتعليم الجامعي ينبغي أن يكون باللغة العربية والله يجزيه خير الدكتور هيثم من الذين ينهضون بهذه المسؤولية ونسأل الله أن يوفق إلى تحقيقها في كل البلاد العربية، والحمد لله رب العالمين.